Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأولى من هذا القرن قد تجاوز مرحلة التناول « الموضوعاتى » والتحليل الفكرى للنصوص، فاذا احتاج طه حسين لأدوات اصطلاحية ترتبط بهذا القطب الفنى لم يجد لديه سوى مجموعة التسميات البلاغية الفقيرة ، فهو مضطر إذن أن يرجع فن المتنبى فعلاً إلى ما يسميه خصلتين هما قوامه الشعرى ، وهما المطابقة والمبالغة (٢٣).

ومن الملاحظ أن المصطلحين من مجال البديع ، وربما كانا يصفان بالفعل طرفا هاماً من شعرية المتنبى ، لكنهما بكل تأكيد لا يتضمنان جميع أدوات إنتاجه الدلالية والتصويرية ، ولو شاء طه حسين أن يصنفهما ويتأملهما بأدواته لأرجع أحدهما إلى اللفظ والآخر إلى المعنى ، ولو شئنا أن نبحث لهما عن ترجمة نقدية معاصرة تضعهما فى إطار فنى أشمل لرأينا أن الطباق يعود إلى المحور السياقى التركيبى ، وأن المبالغة تعود إلى المحور الاستبدالى الإيحائى ، ولو أمعنا فى تتبع النموذج البنيوى الدال فى شعر المتنبى لوجدناه يقع فى منطقة أبعد بكثير مما يطفو على سطحه من مفارقات لفظية ومعنوية ، إذ يرتبط بجذر المفارقة والتوتر بين مقتضيات الموقف الاجتماعى الوظيفى من ناحية وحالات النزوع الفردى للتميز والحراك الطبقى من ناحية أخرى ، مما يؤدى إلى إبراز الإشكالية فى الرؤية على مستوى الصياغة والتعبير . ونظرا لفقر الإجراءات التجريبية فى تحليل الشعر فى تلك الآونة كان طه حسين كثيرا ما يشعر بالعجز عن متابعة التعرف العلمى على أسرار التراكيب الشعرية ، فيصرح بأنه لايدرى كيف يشركنا فى إعجابه فيقول مثلا :

« ثم أنظر إلى هذا البيت :

جهد الصبابة أن تكون كما أرى عين مسهدة وقلب يخفق

فهل ترى غناء أصدق من هذا الغناء ، وأبلغ تأثيرا فى النفس ، ومع ذلك فليس فى البيت شيء جديد ، ولا معنى طريف ، ولكن صدق لهجة الشاعر والجمع بين تسهيد العين وخفقان القلب يشيع فى هذا البيت حزنا لا أدرى كيف أحققه ، ولكنى أعلم أنه شديد العدوى سريع الانتقال إلى سامعيه وقرائه »(٢٤) .

فهو يحيل مرة أخرى على الأثر الذى يتركه البيت فى النفس ، أى إلى القطب الجمالى دون أن يكون بوسعه تحقيق سبب هذا الأثر ولا شرح بنيته فى القطب الفنى ، فاذا ما